الإفتتاحيّة

الجمعية العامة العادية الثانية عشرة ليسنودس الأساقفة
كلام اللّه في حياة الكنيسة ورسالتها

رئيس التحرير

مقدّمة

أسئلة كثيرة تراودنا عندما نفكّر بالسينودس، والدافع إلى انعقاده، وطريقة عمله، ونتائجه النظريّة والعمليّة، كما أيضًا بالذين يُدعَون إليه ويعملون فيه. ممّا لا شكّ فيه هو أنّ كلّ سينودس تدعو إليه الكنيسة ينطلق من حاجة كنسيّة معيّنة، فيكون بالتالي جوابًا يقدّمه البابا بعد السينودس إلى أبناء الكنيسة والعالم عبر "الإرشاد الرسولي" الذي يهدف إلى خير الجميع.

١ - كلام الله كلام حياة

«حيٌّ هو كلام الله وفاعل، أمضى من كلّ سيف له حدّان، ينفذ في الأعماق إلى ما بين النفس والروح والمفاصل وفخاخ العظام، ويحكم على خواطر القلب وأفكاره» (عب ٤: ١٢).

إنّ مَن يتأمّل في تاريخ الخلاص يتبيّن أنّ كلام الله يرافق الإنسان منذ الخلق وحتّى نهاية حياته على الأرض؛ إنّه في الحقيقة **كلام الله حيّ**، لأنّ الله ينبوع الحياة، يبادر ويتجلّى باستمرار لأجل الإنسان (رج لو ٢٠: ٣٨)، عمل يديه (أي ١٠: ٣)، والذي يدخل في حوار مع خالقه. لقد تجلّى كلام الله في أشكال عديدة، وأدرك ذروته في سرّ التجسُّد، بفعل الروح القدس: «والكلمة صار بشرًا» (يو ١: ١٤)، فتحقّق تصميم الله بابنه الحبيب يسوع المسيح الذي مات وقام، وهو «الحيّ» (رؤ ١: ١٨)، والذي عنده كلام الحياة الأبديَّة (يو ٦: ٦٨).

يتغلغل كلام الله، بنعمة الروح القدس، في كيان المؤمن، فيلامس منه القلب، ويقوده إلى العيش مع الله وفي ما هو لله، وفي أمانة ليسوع المسيح الربّ، فيضحي بذات الفعل حاملَ بشرى الخلاص بقوَّة وصدق ومحبّة.

نحن نؤمن وبالتأكيد أنّ **كلام الله فاعل**، كما نتبيّن ذلك من حياة الآباء والأنبياء، ومن أخبار شعب الله في العهد القديم، كما في العهد الجديد. فالمسيح يسوع، كلمة الله، الذي صار بشرًا، «أتى وسكن بيننا» (يو ١: ١٤)، وهو يواصل

عمله عبر الكنيسة، التي تحقّق عمل الخلاص بواسطة الكلمة والأسرار، ولا سيّما سرّ الإفخارستيّا، الينبوع والذروة في حياة الكنيسة ورسالتها؛ لهذا، يشكّل كلام الله ينبوعَ المشاركة بين الإنسان والله، وبين البشر أنفسهم.

كلّنا يعلم كم أنّ الرباط وثيقٌ بين **الإفخارستيّا وكلام الله**؛ لذلك كان لا بدّ من تكريس سينودس خاصّ بـ**كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها**، بعد السينودس حول **الإفخارستيّا، الينبوع والذروة في حياة الكنيسة ورسالتها**، الذي انعقد من ٢ حتى ٢٣ تشرين الأوّل سنة ٢٠٠٥. إنّ الكنيسة لَتفرح بأن تتأمّل بعمّق في معنى **المذبح الواحد للخبز والكلمة**.

وبحسب المنهجيّة المتَّبعة في الدعوة إلى سينودس، وفي الإعداد له، استشارت أمانة السرّ العامّة لسينودس الأساقفة، وبتكليف من قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر، أساقفة الكنيسة الكاثوليكيّة، فجاءت الأجوبة مركّزة على اختيار موضوع **كلام الله**. وفي ٦ تشرين الأوّل سنة ٢٠٠٦، نشر الأب الأقدس، وهو بالطبع رئيس سينودس الأساقفة، الموضوع المختار، انكبَّ على أثره المجلس العاديّ للأمانة العامّة على العمل من أجل تهيئة **الخطوط العريضة**، التي استلهمت مرّات عدّة الدستور العقائديّ **في الوحي الإلهيّ، كلام الله**، داعيةً إلى إعادة قراءة كلام الله في إطار رعائيّ، مع مواكبة وسهر من قِبَل السلطة التعليميّة في الكنيسة، التي تُعنى بتفسير وديعة الإيمان المقدّسة تفسيرًا صحيحًا.

ومن أجل الوصول إلى تفكير مثمر في موضوع كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها، أُرفقت الخطوط العريضة بجملة **أسئلة** مرتبطة بالطروحات التي تعالجها الفصولُ المختلفة، على أن **تُسَلَّم الأجوبة** قبل شهر تشرين الثاني سنة ٢٠٠٧. ويلعب الخبراء الأخصّائيّون دورًا هامًّا في درس هذه الأجوبة والوثائق التي تَرِدُ إلى أمانة سرّ السينودس، وفي وضع ما يُسَمَّى **ورقة عمل**، التي تُعتَبَر جدول أعمال الجمعيّة العامّة العاديّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة.

لقد **عاشت الكنيسة من كلام الله**، المحرِّك الدائم لرسالة الكنيسة التي تقوم بهذه المهمّة بشكل متواصل، متّبعةً **مثال العذراء مريم**، أمة الربّ المصغية أبدًا إلى صوته العذب.

٢ – لمحة عامّة عن السينودس

تنعقد الجمعيّة العامّة العاديّة الثانية عشرة لسينودس الأساقفة المرتقبة في الفاتيكان من ٥ وحتى ٢٦ تشرين الأوّل ٢٠٠٨ حول موضوع: **كلمة الله في حياة الكنيسة ورسالتها**.

نتذكّر بدايةً أنّ **كلمات يسوع المسيح** القائل: «**طوبى لِمن يسمعُ كلمةَ الله ويحفظُها**» (لو ١١: ٢٨)، تعطي آباء السينودس توجُّهًا أساسيًّا مبنيًّا أوّلاً وآخرًا على كلمة الله، فيجتمعون حولها، ويتأمّلون فيها، ويتبيّنون مركزيّتها في حياة الكنيسة وفي حيويّتها التي تدفع المسيحيّين إلى إعلان البشرى السارّة، والقيام بهذه الرسالة السامية التي أوكلها الربّ يسوع إلى تلاميذه، ليس فقط الذين عايشوه منذ ألفَي سنة، بل أيضًا إلى كلّ مَن يتتلمذ له في كلّ زمان ومكان.

خلال انعقاد السينودس **سيترأّس الحبر الأعظم أربعة احتفالات إفخارستيّة**: الأحد ٥ تشرين الأوّل في بازيليك القدّيس بولس خارج أسوار روما القديمة، حيث يفتتح البابا سينودس الأساقفة، وهي المرّة الأولى التي لا يُفتتح فيها السينودس في بازيليك القدّيس بطرس في الفاتيكان، ذلك أنّ أعمال الجمعيّة العامّة العاديّة تجري في إطار الاحتفال بسنة القدّيس بولس التي افتتحها البابا بندكتس السادس عشر في ٢٩ حزيران ٢٠٠٨. في ٢٦ تشرين الأوّل سيترأّس الأب الأقدس الذبيحة الإلهيّة في بازيليك القدّيس بطرس في الفاتيكان، مختتمًا بذلك أعمال السينودس. وفي ١٢ تشرين الأوّل سيترأّس البابا الذبيحة الإلهيّة، حيث يعلن أربعة طوباويّين قدّيسين تميّزوا بسماع كلام الله وتطبيقه في حياتهم؛ كما سيترأّس القدّاس الإلهيّ في ٩ تشرين الأوّل لمناسبة الذكرى السنويّة الخمسين لوفاة خادم الله البابا بيّوس الثاني عشر.

وسيتوجّه **البابا بندكتوس السادس عشر والبطريرك المسكونيّ برتلماوس الأوّل** إلى آباء السينودس في ١٨ تشرين الأوّل، وستتمحور كلمتاهما حول كلام الله، مع إشارة خاصّة إلى سنة القدّيس بولس، علمًا بأنّها المرّة الأولى التي سيتوجّه فيها البطريرك المسكونيّ إلى آباء السينودس.

عدد آباء السينودس هو ٢٥٣، بينهم ٥١ من أفريقيا، ٦٢ من أمريكا، ٤١ من آسيا، ٩٠ من أوروبا، و٩ من أوقيانيا. وسيشارك في السينودس ٤١ خبيرًا من ٢١ دولة، و٣٧ مستمعًا من ٢٦ دولة.

وسيشارك في أعمال السينودس أيضًا، وإضافة إلى البطريرك المسكونيّ برتلماوس الأول، ممثّلون عن بطريركيّات موسكو، وصربيا، ورومانيا، والكنيسة الأرثوذكسيّة في اليونان، والكنيسة الرسوليّة الأرمنية، والاتحاد الأنغليكانيّ، والاتحاد اللوثريّ العالميّ، والمجلس المسكونيّ للكنائس. وسيشارك **ثلاثة مدعوّين** من قبل البابا بندكتوس السادس عشر في أعمال السينودس: حاخام حيفا الأكبر شأر ياتشيف كوهين، علمًا بأنّها المرّة الأولى التي يتوجّه فيه حاخام إلى آباء السينودس؛ الدكتور مِلِّر ميلُوْي، الأمين العامّ لاتحاد جمعيّات الكتاب المقدّس، والأخ ألوييس، المسؤول عن جماعة تيزي.

الأمين العام لسينودس الأساقفة، المطران نيكولا إيتيروفيتش، والكردينال مارك أويلليه، رئيس أساقفة كيبك في كندا، هو المقرّر العامّ للسينودس.

خاتمة

من المفيد أن نتَذَكّر كلام القدّيس يوحنّا الإنجيليّ في سفر الرؤيا: «طوبى للذي **يقرأ**، وللذين **يسمعون** أقوال النبوءة، **ويحفظون** ما ورد فيها، لأنّ الوقت قد اقترب»، وتأكيدات القدّيس بطرس في رسالته الأولى: «كلام الربّ يثبت إلى الأبد. هذا هو الكلام الذي حمله الإنجيل إليكم» (١بط ١: ٢٥).